

هزيمة القبليّة بازوم أول رئيس عربي للنيجر

كتبه عماد عنان | 3 أبريل, 2021



أدى رئيس النيجر المنتخب، محمد بازوم (وزير الداخلية السابق) اليمين الدستورية، مساء أمس الجمعة 2 أبريل/نيسان 2021، بعد فوزه في الجولة الثانية من الانتخابات الرئاسية التي جرت في 21 من فبراير/شباط الماضي، في أول انتقال سلمي للسلطة بين رئيسين منتخبين في تاريخ البلاد من الاستقلال على فرنسا 1960.

وشارك في حفل التنصيب عدد من ممثلي الدول العربية والإسلامية، في مقدمتهم نائب الرئيس التركي، فؤاد أوقطاي، ونائب رئيس مجلس السيادة السوداني محمد حمدان دقلو “حميدتي”， بجانب رئيس المجلس الأعلى للدولة الليبي خالد المشري، والوزير الأول للجزائر عبد العزيز جراد، إضافة إلى رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي موسى فكي محمد، وعدد من سفراء الدول.

ويعد فوز بازوم، أول رئيس من الأقلية العربية، نقلة نوعية في تاريخ النيجر السياسي، البلد الذي شهد أربعة انقلابات عسكرية خلال العقود الست الماضية، فيما جاء التنصيب بعد يومين فقط من محاولة انقلاب فاشلة تعرضت لها البلاد رفضاً لنتائج الانتخابات التي تتهمها المعارضة بالتزوير.

الانتقال السلمي للسلطة في دولة تعاني من الاضطرابات السياسية والأمنية خطوة يعتبرها البعض تطوارًأ إيجابياً في مسيرة الدولة السياسية، يحسب بشكل أو بأخر للرئيس المنتهية ولايته، محمد يوسف، الذي لم يعدل الدستور للترشح لولاية رئاسية ثالثة، على غرار ما يفعله زعماء الدول المجاورة له.

وقد شهدت الانتخابات تنافساً شرساً بين بازوم الذي حصل على 2.5 مليون صوت، مقابل 1.9 مليون صوت لصالح خصمه، السياسي المخضرم ماهمان عثمان، أول رئيس منتخب في النيجر خلال الفترة من 1993 حتى 1996، والذي يتمتع بشعبية جارفة لاسيما بين قبيلة البوسا المنتمي إليها.

وتعتبر النيجر وهي الدولة الحبيسة، أكبر دول غرب إفريقيا من حيث المساحة، والتي تبلغ حوالي 1.27 مليون كيلومتر مربع، ويحدها من الجنوب نيجيريا وبгин، ومن الغرب بوركينا فاسو ومالي، ومن الشمال كل من الجزائر ولibia، بينما تحدتها تشاد من جهة الشرق.

بازوم... أول رئيس عربي

ينحدر بازوم الولود في 1 يناير/كانون الثاني 1960 (وهو تاريخ استقلال النيجر) من قبيلة أولاد سليمان العربية التي تتمركز وسط وجنوب ليبيا، لكن يوجد فرع لها متصل في النيجر، وحصل على شهادة الثانوية (البكالوريا) عام 1979، ليتوجه بعدها إلى جامعة دكار بالسنغال لدراسة الفلسفة الأخلاقية والسياسية، ليعرف منذ حينها بـ "الفيلسوف".

أصوله العربية كانت محط انتقاد وعصبية من قبل منافسيه في الانتخابات، حيث اتهموه بتزوير جنسيته، وحولوا الأمر برمه إلى ساحات القضاء، رغم تأكيده أنه نيجيري الولد والنشأة والروبة، ليطعنوا بعد ذلك على نتائج العملية الانتخابية، فيما تعاملت حملته مع تلك الاتهامات بشيء من التجاهل باعتبارها لا تستحق عناء الرد، خاصة وأن منافسه الأساسي ابن لوالد أصوله تشادية.

يعتز الرئيس المنتخب بنشأته البدوية البسيطة وسط الجبال، ملهمًا إلى وضع سكان تلك المناطق تحت مجهر العناية والاهتمام، ففي مقطع مصور له بهذه خلال حملته الانتخابية قال فيه "لقد ولدت في الأدغال، إذا جاز التعبير.. سنقول في الريف. وارتباطي بالريف هو ارتباط طبيعي، حيث إنني ولدت في خيمة، ولم أر قط بناءً حق من أكواخ أو من القش، لأننا نستخدم الخيام فقط في بيئتي الأصلية. وكانت المرة الأولى التي رأيت فيها منزلًا من الطين أو منزلًا من الخرسانة، عندما ذهبت لأخذ شهادة التخرج من المدرسة الابتدائية في جوري".

وأضاف : نشأت في بيئة رعوية، حيث يعيش الشخص في علاقة اندماج تام مع الحيوانات، وكان طعامنا الأساسي هو حليب الإبل الذي لم نكن نتناول غيره في الإفطار والعشاء أبداً، وكانت وجبة منتصف النهار فقط هي التي تعد من شيء آخر غير الحليب.

اقتحم بازوم عالم السياسة في سن مبكر، حيث شارك الرئيس المنتهية ولايته "يوسف" تأسيس "الحزب الوطني الديمقراطي الاجتماعي" عام 1990، كما تولى منصب وزير الدولة للتعاون في الحكومة الانتقالية لرئيس الوزراء أمادو شيفو في الفترة من 1991 إلى 1993 وعمره لم يتجاوز 31 عامًا.

وفي عام 2011 ترأس الحزب بعد فوز يوسف في الانتخابات الرئاسية، حيث ما كان يمكن للرئيس أن يجمع بين رئاسته للحزب وللدولة في آن واحد، وفي العام ذاته عُين وزير دولة للشؤون الخارجية والتعاون والتكامل الأفريقي والنيجريين في الخارج.

له تاريخ برلناني كبير، يمتد لأربع دورات برلنانية (1993، 2004، 2011، 2016) كما انتخب نائباً لرئيس مجلس الأمة ورئيساً للكتلة النيابية لحزبه، ما أهله لواصلة المناصب الرفيعة التي تقلدها، حيث عُين بمنصب وزير الدولة برئاسة الجمهورية في فبراير/شباط 2015 ثم وزيراً للداخلية والأمن العام في إبريل/نيسان 2016، وهو المنصب الذي ظل يشغل حق استقالته صيف 2020 استعداداً لخوض الانتخابات الرئاسية التي فاز فيها.



السياسة ترجم القبلية

رمذية النتائج التي كشفت عنها الانتخابات الرئاسية تشير إلى طي صفحة القبلية التي كانت مسيطرة على الساحة طيلة العقود الماضية، فالسياسي المخضرم ماهمان عثمان الذي خسر أمام بازوم ينتهي إلى قبيلة الروسا، وهي التي تشكل قرابة خمسين بالمائة من عدد السكان، ومع ذلك لم يحصل على كافة أصوات قبيلته.

وفي الناحية الأخرى فإن الرئيس المنتخب ينتمي إلى القبائل الرحالة، البدوية أو شبه البدوية، والتي لا تقل سياسيًّا أو شعبيًّا لها مقارنة بالروس، مثل الغولاني والطوارق والكانوري والعرب والتوبو، ومع ذلك استطاع أن يتفوق على أقرب منافسيه بأكثر من 600 ألف صوت.

وعليه استطاعت التحالفات السياسية هزيمة العصبية القبلية رغم ما تتمتع به من شراسة وقوة وحضور شعبي ونفوذ اقتصادي، وهي الدلالة التي لاقت ترحيباً كبيراً من المقربين من دوائر صنع القرار في البلد الذي مزقته التزاعات الدامية بين الجماعات المسلحة والسلطات الحاكمة.

ووضع الرئيس المنتخب ملامح استراتيجية الجديدة في إدارة شؤون الدولة خلال حفل تنصيبه، حيث أشار إلى أن ثالوث التعليم والصحة والأمن على رأس قائمة الأولويات خلال المرحلة القادمة، مؤكداً أن "مشكلة النيجر الأساسية منذ استقلالها هي ضعف نظامها التعليمي" ومن ثم فإن إصلاح المنظومة برمتها سيكون في صدارة الملفات التي سيبدأ بها عقب توليه المسؤولية.

كما أشار إلى ضرورة استغلال ثروات بلاده المعدنية التي يمكنها حال استغلالها بالطريقة الأمثل تحقيق نمو اقتصادي سنوي بنسبة ثمانية بالمائة تقريرًا خلال السنوات الخمس المقبلة، رغم تحديات

المناخ والأمن، التي تهدد أي خطوات تنموية، الأمر الذي يجعلها محط اهتمام ودراسة.

أمال عدة يعقدها شعب النيجر على رئيسهم الجديد، القادم من ثانيا الرحالة والحياة الصعبة، للخروج من أزمتهم الاقتصادية المتصاعدة منذ سنوات، في ظل حزمة من الملفات المثلثة التي تمثل عقبة كبيرة أمام خطة الرجل الإنمائية، فهل ينجح بازوم في مهمته؟ هذا ما ستجيب عنه الأيام القادمة.

رابط المقال : <https://www.noonpost.com/40286>